جامعة
المنصورة
كلية الآداب

التحالف بين مقدونيا وإيلليريا
(١٦٩ - ١٦٨ ق.م)

إعداد
دكتور / أمل أحمد حامد عبد العزيز
مدرس التاريخ اليوناني – الروماني
كلية الآداب – جامعة المنصورة

مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة
العدد الرابع و الخمسون – يناير ٢٠١٤

التحالف بين مقدونيا وإيلليريا ١٦٩ – ١٦٨ ق.م

د. أمل أحمد حامد عبد العزيز

مقدمـــــــة

تولى بريسيوس العرش المقدوني ١٧٩–١٦٨ق.م وقد اتصف هذا الملك بالطموح والرغبة في توسيع مملكته وتوطيد نفوذها في بلاد اليونان. وبدأ في تدعيم قواته العسكرية وتطوير أسلحتها، كما سعى إلى تقوية علاقاته مع القوى المختلفة في بلاد اليونان وآسيا الصغرى. مما آثار مخاوف الرومان من سياسة هذا الملك، فعملوا على إجهاض محاولاته لتقوية مقدونيا حتى لا تتحول إلى قوة قد تسبب إزعاجا لنفوذهم في تلك المنطقة. فلم يكن مقبولا لدى الرومان ظهور مثل هذه القوة، خاصة بعد أن حققوا نجاحا كبيرا فيما سبق في القضاء على نفوذ أقوى خصمين لها في تلك المنطقة وهما فيليب المقدوني ملك مقدونيا السابق (٢٢١–١٧٩) وأنطيوخس الثالث ملك سوريا (٢٢٣–١٨٧ق.م) وبناء على ذلك أصبحت روما هي المحرك الرئيسي للأحداث في بلاد اليونان وآسيا الصغرى.

وبالرغم من المخاوف الرومانية من الملك بريسيوس إلا أنه كانت هناك علاقة تحالف بين البلدين منذ نهاية حكم الملك فيليب الخامس سنة ١٧٩[١]. ولذلك لم يكن من الممكن أن تقدم روما على عمل عسكري ضده إلا إذا توفرت الذريعة المناسبة لذلك. وقد وجدت تلك الذريعة في تحريض الملك يومينيس الثاني ملك برجامة (١٩٧–١٦٠–١٥٩) ضد بريسيوس أمام مجلس السناتو الروماني سنة ١٧٢ ق.م. والذي قدم تقريراً عن أنشطة بريسيوس وبأنه يجمع السلاح ويعد العدة لمواجهة الرومان، وبأنه أبرم اتفاقات مع الأيتوليين والبيوتيين، بالإضافة إلى أنه سيطر على تراقيا. وكانت هذه السيطرة هي التي أثارت حفيظة يومينيس بسبب أطماعه في تراقيا. مما دفعه إلى تحريض الرومان ضده. وأياً كانت الأسباب فإن الرومان وجدوا في تحريض يومينيس الذريعة التي طالما انتظروها ومما دفعهم دفعا إلى استغلالها، هو

محاولة اغتيال يومينيس وهو في طريق عودته من روما إلى برجامة، حيث تعرض لمحاولة اغتيال في مدينة دلفي أثناء تقديم القرابين وبعد نجاته أرسل اتهام ضد بريسيوس بمحاولة اغتياله(٢).

استغل الرومان ذلك التحريض لكونه يخدم مصالحهم، فأعلن مجلس السناتو الحرب ضد بريسيوس سنة ١٧٢ق.م ثم اصدر قرارا بطرد سفراء بريسيوس وبإلزام جميع المقدونيين المقيمين داخل روما بمغادرة المدينة فور إعلان هذا القرار، وأن يرحلوا عن إيطاليا كلها خلال ثلاثين يوما(٣).

ومع اندلاع الحرب الرومانية ضد مقدونيا سنة ١٧١، حقق بريسيوس نجاحا في المناوشات التي دارت بين الفريقين طوال عامين، إلا أنه لم يخض معركة فاصلة لوضع نهاية لهذه الحرب. ومع طول الحرب وإصرار الرومان للقضاء عليه، أدرك بريسيوس ضرورة استغلال كل فرصة متاحة لتقوية مركزه في تلك المرحلة من الحرب. ولتحقيق ذلك لجأ إلى شتى الوسائل العسكرية لتدعيم قواته عن طريق حشد المزيد من الجنود وتوفير المؤنة والإمدادات والأسلحة اللازمة. كما سعى لجلب الجنود المرتزقة من بلاد الغال وضمها إلى قواته(٤).

وقد لجأ بريسيوس أيضا إلى الوسائل الدبلوماسية لعمل تحالفات لتشكيل جبهة تتصدى للرومان في بلاد اليونان وآسيا الصغرى. فقد اعتقد بريسيوس أنه إذا نجح في تشكيل هذه الجبهة الموحدة فإن ذلك سيؤدي إلى إرغام الرومان على التخلي عن فكرة الحرب ومن ثم إبرام اتفاق سلام مع بريسيوس، وإذا فشل في تحقيق السلام فيكون على الأقل قد نجح في جعل الرومان عدوا مشتركا لهم جميعا(٥).

وبالرغم من الجهود التي بذلها بريسيوس في هذا الاتجاه، إلا أنه فشل في عمل تحالف جدي لمواجهة الرومان. وربما يرجع ذلك إلى أن جميع القوى التي سعى بريسيوس للتحالف معها، لم تنس الماضي القريب الذي أحرز فيه الرومان انتصارات على ملوك أقوى منه بكثير، سواء في بلاد اليونان أو في آسيا الصغرى أو حتى في

شمال أفريقيا، وبالتالي رفضت التحالف مع بريسيوس خوفا من بطش الرومان ونفوذهم.

وكانت القوة الوحيدة في بلاد اليونان التي وجد فيها بريسيوس ضالته وأنه يمكن أن يكون معها تحالفا ثنائيا لمواجهة الرومان هي مملكة ايللريا وملكها جنثيوس ١٨٩–١٦٨ق.م. وقد نجح في عقد تحالف مع هذا مع هذا الملك.

تطرح الدراسة الراهنة مجموعة من التساؤلات من بينها: ما دوافع التحالف بين مقدونيا وايلليريا سنة ١٦٩ ق.م؟ وهل كانت هناك دوافع مشتركة بين المملكتين لعمل مثل هذا التحالف؟ ثم ما الدوافع الخاصة لدى كل من وراء هذا التحالف؟ وما الأهداف المأمولة من ورائه؟ وكيف جرت المفاوضات لعقد هذا التحالف بين الطرفين؟ وما السفارات المتبادلة بينهما؟ وعلى أي بنود تم التفاوض؟ وما نتائج هذا التحالف؟

وللإجابة على هذه التساؤلات وغيرها يدور موضوع هذه الورقة البحثية، والتي قسمتها إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة تتضمن النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

دوافع التحالف:

وأما الدوافع التي أدت إلى هذا التحالف، فقد وُجد بالبحث أن هناك مجموعة متنوعة من الدوافع التي شجعت على عقد هذا التحالف، ومنها دوافع عامة مشتركة بين طرفي التحالف، ودوافع خاصة بكل طرف من أطراف التحالف.

وفيما يتعلق بالدوافع العامة المشتركة بين طرفي التحالف، فقد وجد أنها تتمثل في العداء المشترك ضد روما من الجانبين، وكما سبق وأشرنا – فقد كانت هناك حرب مشتعلة بين مقدونيا وبين روما؛ أما على الجانب الايلليري فقد كان هناك عداء ضد الرومان منذ فترة طويلة. واندلعت حربين رومانيتين ضد ايللريا في عامي ٢٢٩ق.م و٢٢٠ ق.م، بسبب القرصنة الإيللرية في البحر الإدرياتيكي وتهديدها للموانى الرومانية وحقق فيها الرومان النصر وأخضعوا مدنا هامة مثل كوركيرا Corcyra، وفاروس Pharus و Issa و Epidamnus للسيادة الرومانية[٦]. وبذلك انتزع

الرومان من ايللريا تلك المدن الساحلية الهامة على شاطئ الإدرياتيكي، كما سيطروا على الطرق الرئيسية في الداخل إلى ابيروس جنوبا وإلى مقدونيا شرقا(٧).

وفي عهد الملك جنثيوس بدأت تتردد الشكاوى الرومانية من استئناف القرصنة في البحر الإدرياتيكي برعاية من الملك نفسه. والذي جعل المناطق الساحلية من مملكته بمثابة قواعد لهم(٨). وفي عام ١٧٢ق.م كلف السناتو الروماني البرايتور Cn. Sicinius بالعبور إلى أبولونيا من أجل تأمين الساحل لنزول الجنود الرومان في تلك المنطقة في المستقبل(٩). وبالإضافة إلى تشجيعه للقراصنة قام جنثيوس بمهاجمة المدن الساحلية التابعة للرومان في عام ١٧١ق.م. فكان رد الفعل الروماني على هذا العمل سريعا إذ قام أحد القادة الرومان بمصادرة خمسة وأربعون Lembi أي قارب صغير لجنثيوس في دراكيوم. ثم أرسل الرومان في عام ١٧٠ سرية للحماية إلى مدينة Issa ولمراقبة تحركات جنثيوس(١٠).

إذن كانت هناك حرب متقطعة تنتظر الحسم ضد مقدونيا، وحرب أخرى وشيكة ضد ايللريا، ومن ثم فإن الظروف المحيطة بملكي مقدونيا وايللريا دفعتهما للتحالف لمواجهة عدوهما المشترك وهم الرومان، وإذا كان هذا هو الدافع العام المشترك بين طرفي التحالف، فقد كانت هناك عوامل أخرى خاصة بكل طرف.

فبالنسبة للدوافع الخاصة بالملك بريسيوس المقدوني نجد من بينها:

(١) فشل بريسيوس في عقد تحالف مع أي من القوى في بلاد اليوناني وآسيا الصغرى. ويأتي على رأس الملوك الذين حاول أن يتحالف معهم كان يومينيس الثاني ملك برجامة ١٩٧ –١٦٠–١٥٩ق.م، ودخل في مفاوضات معه من أجل التحالف، إلا أن يومينيس رفض التحالف وإنما عرض عليه الوساطة بينه وبين روما لإنهاء الحرب، وإذا فشل في ذلك فإنه يضمن له أن يقف على الحياد. وعرض لكل مهمة من تلك المهمتين ثمنا باهظا إذ طلب مقابل الوساطة ١٥٠٠ تالنت، و ١٠٠٠ تالنت أخرى مقابل وقوفه على الحياد(١١). وقد

تم الاتفاق بين الملكين حول الوساطة أو الحياد، والدليل على ذلك أن يومينيس عندما ذهب إلى روما بعد نهاية الحرب سنة ١٦٧، رفض السناتو مقابلته وأرسل مرسوما بذلك مع الكوابستور يخبره بذلك فاضطر يومينيس إلى مغادرة برنديزي عائدا إلى بلاده، لأنه اعتبر أن هذا الموقف بمثابة منع له من دخول روما(١٢). وهذا الموقف يثبت قيامه بالوساطة لدى الرومان من أجل بريسيوس، ومرجع ذلك كراهية الرومان للوساطة الإغريقية، وحساسيتهم الشديدة تجاه أي قوة تحاول التوسط بينهم وبين خصومهم(١٣).

وفيما يتعلق بعمل تحالف مع يومينيس أو غيره من الملوك قد فشل بسبب:

أ- التنافس فيما بين الملوك والغيرة والحسد بينهما وخير دليل على ذلك الملك يومينيس الذي لم يكن يخطط لمساعدة برسيوس، كما لم يكن يريد أن يحصل على القوة والهيبة، إذا ما تمكن من هزيمة الرومان، وهذا ليس أمرا مستحيلا(١٤).

ب- قوة روما ونفوذها، فعلى الرغم من أن بعض الإغريق قد أرادوا الوقوف إلى جانب برسيوس، إلا أنهم أجبروا على الدخول في اتفاق مع الرومان وذلك بسبب خوفهم من بطشهم، أو لتأكدهم من انتصارهم في هذه الحرب(١٥).

جـ- النشاط الدبلوماسي لروما.

ومن الأسباب التي أدت إلى فشل برسيوس لعقد تحالفات، كان النشاط الدبلوماسي لروما، والذي حرصت على القيام به لتدعيم مركزها في بلاد اليونان وآسيا الصغرى وشمال أفريقيا، حيث أرسلت روما السفراء إلى حلفائها من الملوك مثل يومينيس الثاني ملك برجامة ١٩٧-١٦٠-١٥٩ ق.م، والملك أنطيوخس الرابع ملك سوريا ١٧٥-١٦٣ق.م، وآرياراثوس ملك كابا دوقيا، وماسينيسا ملك نوميديا، وبطليموس السادس ملك مصر ١٨١-١٤٥ق.م. كما

أرسلوا السفراء إلى بلاد اليونان مثل تسالي وابيروس وأكارنانيا وإلى حكام الجزر من أجل الانضمام إلى جلنب الرومان في حربهم ضد برسيوس(١٦).

(٢) ومن العوامل الخاصة أيضا بملك مقدونيا يمكن القول إدراكه لأهمية موقع ايللريا والتي تقع شمال غرب مقدونيا، ولها مدن ساحلية هامة على البحر الإدرياتيكي مثل ليسوس Lissus وسكودرا Scodra وأكروليسوس Acrolissus. كما أن مملكة ايلليريا تفصل بين الأراضي المقدونية وبين ايللريا الرومانية المحاذية لساحل الإدرياتيك، وكان الرومان يستخدمون الموانئ الواقعة على هذا الساحل مثل إبدامنوس Epidamnus ودراكيوم Dyrrhachium وأبولونيا Apollonia، لإنزال الجنود للحرب المقدونية. كما أن الرومان كانوا يستخدمون الأراضي الإيللرية في هجومهم ضد مقدونيا، وكذلك لتامين طرق الإمداد للقوات الرومانية المهاجمة. فإذا كان هناك تحالف بين ملك ايللريا وبين مقدونيا فيمكن لهما قطع طرق الإمداد الرومانية، ومن ثم الحيلولة دون استفادة الرومان من مراكزهم على البحر الإدرياتيكي في هجومهم ضد مقدونيا. (لمزيد من التفاصيل انظر الخريطة التالية):

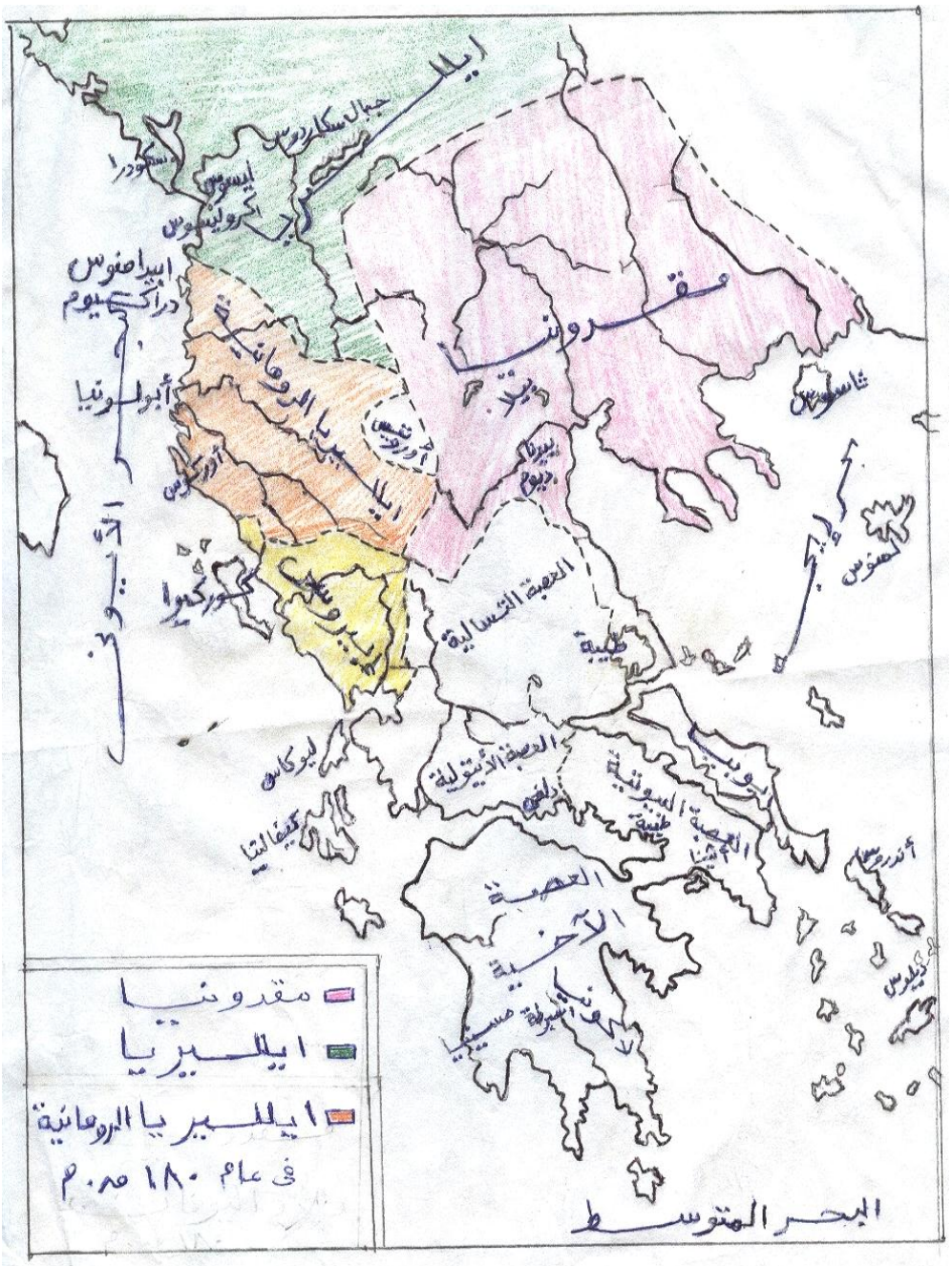

نقلا عن ← Benecke, Rome and Hellenistic States, CAH, Vol. VIII, ch. IX (1978) 279-305.

أما فيما يتعلق بالملك جنثيوس ملك ايللريا، كان لديه دافع خاص به للتحالف مع بريسيوس هو حاجته الماسة إلى التمويل والإمداد لقواته في الحرب المرتقبة، لأن ايللريا كانت فقيرة في الموارد، في حين كانت مقدونيا مملكة غنية بما ورثه ملوكها من كنوز وأموال من أسلافهم الملوك السابقين، وبالتالي ارتأوا بأنه سوف يكون هناك نوع من التكامل فيما بينهما للقيام بتحقيق الهدف من وراء التحالف المشترك.

أهداف التحالف:

إذا كان العداء المشترك للرومان هو الدافع الرئيسي وراء عمل التحالف بين بريسيوس وبين جنثيوس، فإن مواجهة تلك القوة المعادية كان هو الهدف الرئيسي لذلك التحالف. وقد أجمعت المصادر[١٧] – التي تناولت الموضوع – على ذلك.

وإلى جانب مواجهة الرومان، كان لدى جنثيوس هدف آخر مادي وهو رغبته في الحصول على مكافأة مالية ضخمة من بريسيوس مقابل التعاون العسكري فيما بينهما ضد الرومان[١٨].

ربما كان لدى جنثيوس هدف آخر من وراء التحالف مع بريسيوس وهو إنجاز ما يسعى إليه من استعادة ايللريا الرومانية إلى سيطرته، إذا ما نجحوا في مواجهة الرومان، وربما يدل على هذا قيامه بشن هجوم على ايللريا الرومانية سنة ١٦٨ق.م وأعقب ذلك الهجوم بالقبض على السفراء الرومان بدعوى أنهم أتوا كجواسيس وليس كسفراء، ولذلك سجنهم[١٩].

مفاوضات التحالف:

تشتمل تلك المفاوضات على السفارات المتبادلة بين الملكين، وأعضاء تلك السفارات وما جرى خلال جلسات المفاوضات من مناقشات، ثم ما تم الاتفاق عليه بين الطرفين من بنود وشروط. وبخصوص السفارات المتبادلة بين الملكين، لم تذكر المصادر[٢٠] سوى القليل من المعلومات، فمثلا لا نعرف عن السفارة الأولى سوى أسماء عضويها، وهما: Pleuratus وهو لاجئ ايللري في البلاط المقدوني، والآخر مقدوني يدعى Adaeus of Beroea. ولم تذكر المصادر أي معلومات عن سبب

اختيارهما أو مؤهلاتهما للقيام بهذا الدور سوى أنه تم اختيار اللاجئ الايلليري لمعرفته باللغة الإيلليرية[٢١]. وقد أوصى الملك بريسيوس هذين المبعوثين بالعمل على إغراء جنثيوس للتحالف مع مقدونيا، من خلال إطلاعه على إنجازات الملك بريسيوس خلال عام ١٧٠–١٦٩ ضد الرومان وضد ابيروس.

وقد عبرت تلك السفارة في رحلتها إلى ايلليريا – كما جاء بالمصادر[٢٢]– الصحراء الإيلليرية، وهذه المنطقة كان المقدونيون قد جردوها من سكانها، وذلك لقطع الطريق أمام الداردانيين والحيلولة بينهم وبين غزو ايلليريا ومقدونيا. وبالرغم من صعوبة هذا الطريق فإن المبعوثين قد وصلا بعد جهد شاق إلى مدينة سكودرا Scodra. وكان الملك جنثيوس آنذاك عند وصولهما في مدينة ليسوس Lissus، فاستدعى مبعوثي بريسيوس إليه. وعندما استمع إلى ما جاءوا من اجله، أصغى إليهما بمودة وأبدى رغبته في عقد تحالف صداقة مع بريسيوس، وأنه متفق معه على معاداة الرومان ولديه الرغبة في محاربتهم، ولكنه في الوقت نفسه اعتذر عن الاستجابة الفورية لعقد التحالف بدعوى حاجته إلى المال حتى يتقوى به على محاربة الرومان[٢٣].

حمل المبعوثان رد جنثيوس على عرض بريسيوس وعادوا إلى مقدونيا. وعندما اطلع ملك مقدونيا على رده. أمر بعودة المبعوثين مرة أخرى إلى ايلليريا بعد أن ضم إليهما أحد أفراد حرسه الشخصي ويدعى جلاوكياس Glaucias ، وأعطاهم الأوامر نفسها التي حملوها في سفارتهم الأولى[٢٤].

من الجدير بالإشارة هنا أنه بالرغم من أن جنثيوس اعتذر عن الاستجابة الفورية لعرض التحالف مع الملك بريسيوس، بحجة عدم قدرته المادية وقلة الموارد الكافية للتورط في محاربة الرومان، برغم تطلعه للقيام بذلك إلا أنه رغم ذلك فإن أعضاء هذه السفارة لم يحملوا أي رد حول مشكلة التمويل المادي، أو أي عروض حول هذا الشأن، والتي كان من الممكن أن يغري بها الإيللريين بأن يدخلوا الحرب –

وعلى أية حال، وبما أن السفارة الثانية للملك بريسيوس لم تحمل جديدا، فإنها لم تأت أيضا برد جديد مختلف من الملك جنثيوس عن ذلك الرد الذي حصلت عليه السفارة الأولى[٢٥]. ولأن السفارة الثانية جاءت إلى بريسيوس بنفس الرد من جنثيوس، فإنه قرر أن يرسل سفارة ثالثة إلى ايللريا، وفي هذه المرة تكونت السفارة من هيبياس فقط Hippias، الذي لم ترد أي معلومات أخرى حول هذا الرجل، سوى أن الملك أرسله لإبرام الاتفاق مع جنثيوس وهو ما تم حسب ما ذكرته المصادر[٢٦]. وهذا يعني أن هيبياس حمل معه موافقة من جانب بريسيوس على التزامه بالتمويل للحرب القادمة. فقد نجح هيبياس في إبرام اتفاق مع الملك جنثيوس، وهنا يمكن لنا أن ننتقل إلى مناقشة نصوص ما تم الاتفاق عليه أي بنود الاتفاق.

فقد وافق بريسيوس من خلال مبعوثه على:

١- دفع ثلاثمائة تالنت من الفضة.

٢- أن يتم تبادل الرهائن بين الطرفين.

وعندما علم بريسيوس بالاتفاق، فإنه أرسل أحد أصدقاءه الموثوق بهم، والذي يدعى بانتاخوس Pantauchus لإعلان موافقة الملك على الاتفاق، فقابل الملك جنثيوس في ميتيون بإقليم لابتيس Meteon in Labeatis. وهناك وفي حضور بانتاخوس أقسم الملك الإيلليري على الالتزام بالاتفاق ثم قدم الرهائن[٢٧].

وبعد أن أقسم جنثيوس على الاتفاق، أرسل – سفارته الوحيدة في المفاوضات إلى بريسيوس – سفارة على رأسها شخص يسمى Olympio ومعه آخرين، وذلك من أجل حضور قسم الملك بريسيوس على الالتزام بالاتفاق وكذلك استلام الرهائن والأموال . ولم تذكر المصادر كم كان عدد أعضاء تلك السفارة ولم تذكر أسماء أولئك المبعوثين[٢٨]. قابل بريسيوس السفارة الإيلليرية في ديوم Dium، وأمام فرسانه أقسم الملك على الالتزام بالتحالف وقام بتقديم الرهائن وتسليمها أمام الجميع ثم أرسل المبعوثين إلى Pella حيث توجد الخزينة الملكية لاستلام المبلغ المتفق عليه[٢٩].

ويبدو أنه كان من بين ما اتفق عليه بين الطرفين: إرسال بعثة مشتركة إلى رودس لضمها إلى حلفهما ضد روما. والدليل على ذلك أنه بعد أداء بريسيوس القسم وتسليم الرهائن، توجهت بعثة تضم مقدونيين وايلليريين عن طريق تسالونيكي إلى رودس. وكان رئيس تلك البعثة روديسي يؤيد مقدونيا يدعى مترودورس Metrodotus وذلك للمساعدة في إقناع الروديسيين على القيام بدور الوساطة لدى الرومان لإنهاء الحرب وإبرام اتفاق سلام(٣٠).

فشل التحالف وأسبابه:

١- بعد أن تم تبادل القسم على التحالف بين مقدونيا وايللريا، لم تتح أمام المتحالفين الفرصة لتحقيق الهدف الرئيسي من ورائه وهو الاتحاد معا في مواجهة الرومان، وقد أثبت هذا التحالف عدم جديته، بل وفشله منذ البداية، وقد أدى إلى هذا الفشل مجموعة من العوامل، يأتي في مقدمتها: أن التحالف تم بين شخصين مختلفين تماما بالرغم من اشتراكهما معا في العداء للرومان. فالملك جنثيوس ملك مدمن على الخمر ويتسم بالقسوة والوحشية وهو ملك مغامر ومجازف يقدم على اتخاذ المواقف دون أي حساب للعواقب المترتبة عليها مثلما حدث في إقدامه على مهاجمة المنطقة الإيللرية الخاضعة السيادة الرومانية وأعقب هذا العمل بقيامه بالقبض على أعضاء السفارة الرومانية وإلقائهم في السجن(٣١). وهذا العمل جر عليه إعلان الحرب الرومانية ضد ايللريا. وبالتالي إذا كان التحالف بين جنثيوس وبريسيوس قد تم بهدف مواجهة الحرب الرومانية ضد مقدونيا. فقد أصبحت هناك حرب رومانية ضد ايللريا نفسها. وبناء عليه فإن دخول جنثيوس في صراع مع الرومان كان لأسباب خاصة به، ومن اجل الدفاع من مملكته، وبالتالي عدم القدرة على تقديم الدعم لمقدونيا في حربها ضد الرومان. وفي الوقت نفسه فقدان التمويل المادي من جانب مقدونيا، إذا لم تعد هناك جدوى من ذلك. وبالتالي فلم يحقق جنثيوس أي هدف من وراء هذا

التحالف، فلم يحدث الإتحاد مع بريسيوس ضد روما، ولم يحصل على المكافآت المالية لأنه بعد علم بريسيوس بما فعله جنثيوس، أرسل يستدعي الذين يقومون بنقل المال إلى ايلليريا – وهو المال المتفق عليه في بنود التحالف – ويأمرهم بالعودة مرة أخرى لأن بريسيوس اعتقد أن جنثيوس قد أصبح هو شخصيا عدوا للرومان بسبب أفعاله هو، وليس بسبب تحالفه مع بريسيوس وبناء عليه اعتقد أنه لا يحتاج لدفع المال إلى جنثيوس لإقناعه بالتحالف معه[٣٢].

٢- الملك بريسيوس كان يتسم بالحرص الشديد فيما يتعلق بإنفاق المال، فقد أفاضت المصادر[٣٣] في وصفه بالبخل، وكيف أن هذا البخل قد اثر بشكل سلبي على سياساته وعلى وجه الخصوص سياسته الخارجية. فقد أعاق بخله نجاح قيام بعض التحالفات كما حال بينه وبين الاستعانة بالمرتزقة في بلاد الغال، والذي ظل يراوغهم حول تنفيذ اتفاقه المادي حتى انتهى الأمر برفض أولئك المرتزقة الخدمة لديه وعادوا أدراجهم إلى بلادهم[٣٤].

ويبدو جليا أن بخل بريسيوس كان أمرا معروفا ومنتشرا وأثار استهجان بعض المؤرخين القدامى[٣٥] عندما قال بأن بريسيوس بسبب بخله حرم نفسه وحرم أبنائه وكذلك حرم مملكته من الكنوز التي لديه والتي ورثها عن أسلافه، والتي حافظ عليها بحرص شديد ليؤول مصيرها في نهاية المطاف داخل الخزانة الرومانية بعد هزيمته وأسره وفقدان عرشه. وقال مؤرخ آخر[٣٦] أن بخل بريسيوس تسبب في فشله في الاستفادة من جهود يومينيس الثاني للوساطة بينه وبين الرومان لإبرام اتفاق سلام. فلو انه أنفق المال حتى لو كلفه الأمر بيع جزء من مملكته، لكان قد أنقذ مملكته وعرشه، إلا أن بخله أدى إلى فقدان مملكته بالإضافة إلى الكنوز والأموال التي ظل حريصا عليها طوال فترة حكمه. كما وصف مؤرخ ثالث[٣٧] بخل بريسيوس، بأن عدم رغبته في إنفاق المال هو

تهرب من التزاماته، وبأنه حماقة أو جنون محض، وذلك على الرغم من مخاطرته بمحاربة الرومان، إلا أنه أغفل أمرا جوهريا له أثره الفعال وهو إنفاق المال.

٣- موقف روما والحيلولة دون حدوث أي تنسيق على الأرض بين جنثيوس وبريسيوس، والاتحاد معا لمواجهة الرومان كقوة واحدة. وقد حدث ذلك عندما قام السناتو الروماني فور قبض جنثيوس على السفراء الرومان بإعلان الحرب ضد ايللريا وتكليف البرايتور لوكيوس أنكيوس Lucius Ancius – والذي كان في أبولونيا – بقيادة العمليات الحربية ضد جنثيوس – وليس هنا مجال الخوض في التفاصيل العسكرية لتلك العمليات. إلا أنه من المهم هنا الإشارة إلى أن هذه العمليات قد بدأت قبل بدء العملية الحاسمة ضد مقدونيا. وقد تمكن أنكيوس من هزيمة جنثيوس وأسره مع زوجته وأطفاله وابرز الشخصيات الإيللرية، ثم اصطحبهم معه إلى روما، حيث عرضهم في موكب نصره، كمكافأة له لنجاحه في الاستيلاء على إيللريا خلال أقل من شهر(٣٨). ثم أرسل السناتو الروماني لجنة سيناتورية يترأسها أنكيوس جاللوس لتسوية شئون إيللريا(٣٩).

ثم عهد الرومان إلى القنصل آيميليوس باولوس Aemilius Paulus بمهمة قيادة العمليات الحربية ضد بريسيوس وبما أنه ليس هنا مجال الخوض في تفاصيل تلك العمليات. وقد أنجز باولوس المهمة بهزيمة بريسيوس في معركة بيدنا Pydna ١٦٨ق.م، ومطاردته له حتى استسلامه وعائلته وخزائنه. واستعرضهم في موكب نصره أيضا في روما، ثم استقر بريسيوس في ألبا حتى وفاته(٤٠). ليطوي بذلك صفحة من صفحات التحالفات العسكرية بين قوى لم تبلغ درجة النضج بعد، في مواجهة قوة أكبر ومنظمة لديها الحنكة والقوة التي ساهمت في إفشال أي تحالفات ضدها.

خاتمـــــــة:

من خلال الوقوف على هذا التحالف ومراسمه وبنوده وأهدافه ومصيره، يمكن الخروج ببعض النتائج الهامة:

(١) أن مدن العالم القديم – مقدونيا وإيللريا – كانت على درجة من التحضر تبين ذلك في عقد التحالفات وأداء المراسم الخاصة بها وتبادل السفارات...الخ.

(٢) تحالفات الممالك والكيانات الصغرى في مواجهة القوى الكبرى لو لم تقم على أسس متينة أصبحت عرضة للفشل وسهل الإطاحة بها.

(٣) التحالفات منذ القدم هي بمثابة تدبير احترازي تلجأ إليه الدول أو الكيانات الضعيفة للحفاظ على نفسها في مواجهة القوى الأخرى التي تهدد وجودها.

(٤) البخل وبعض التصرفات الشخصية يمكن أن تؤدي إلى انهيار تحالفات الدولة.

(٥) المراسم التي لجأت إليها الدول قديما عند عقد التحالفات تعتبر هي الأسس التي تقوم عليها كثيرا من مراسم اليوم التي تتبع بهذا الخصوص.

(٦) غالبا ما أدى فشل التحالفات بين الكيانات الضعيفة إلى سقوط هذه الممالك تحت سيطرة القوى الكبرى وفقدها لاستقلالها.

الحواشي:

(1) Diod., XXIX, 30.
(2) Livy, XLII (XIV$^{5-10}$); Plut., Mar. Cat. VIII (8); Appian, Mac., XI(1-3).
(3) Appian, Mac., XI (9); Diod., XXX, 1; Dio, Frg. XX (Zonaras, 9, 22).
(4) Appian, Mac., XIII, XVIII (2); Livy, XLIV, XXVI; Diod, XXX, 19.
(5) Livy, XLIV, XXIV.
(6) Appian, Illy., II (7-8); Polyb., III (18-19); IV(66).
(7) Dell, Antigonus III, 95; Dell, Illyrian Piracy, 345.
(8) May, Macedonia and Illyria, 53.
(9) Benecke, Macedonian Monarchy, 259.
(10) May, Macedonia and Illyria, 53.
(11) Livy, XLIV, XXIV-XXV; Appian, Mac., XVIII (1).
(12) Polybius, XXX (I^{-19}).
(13) Eckstein, The War with Perseus, 428.
(14) Livy, XLIV, XXIV-XXV.
(15) Appian, Mac., XI (4).
(16) Appian, Mac., XI (4).
(17) Polyb., XXVIII (8-9); Plut, Aemilius, XIII$^{1-4}$; Diod, XXX, 9^{1}; Livy, XLIII, XIX-XX; XLIV, XXIX; Appian, Illy., II (9); Appian, Mac., XVIII.
(18) Appian, Mac., XVIII; Appian, Illy., II (9); Livy, XLIV, XXIII$^{4-6}$ – XXVII^{6}.
(19) Appian, Mac., XVIII; Plut., Aemilius, XIII$^{1-4}$; Livy, XLIV, XXVII^{6}.
(20) Polyb., XXVIII, VIII$^{1-4}$; Livy, XLIII, XIX-XX.
(21) Polyb., XXVIII, VIII; Livy, XLIII, XIX; Diod, XXX, 9.
(22) Polyb., XXVIII, VIII^{4}; Livy, XLIII, XX$^{1-2}$.
(23) Livy, XLIII, XX; Polyb., XXVIII; Diod, XXX, 9.
(24) Livy, XLIII, XX; Polyb., XXVIII; Diod, XXX, 9.
(25) Livy, XLIII, XXIII^{8}; Polyb., XXVIII; Diod, XXX, 9.
(26) Livy, XLIII, XXIII$^{1-3}$; Polyb., XXVIII, 9.
(27) Livy, XLIV, XXIII$^{1-3}$.
(28) Livy, XLIV, XXIII$^{4-6}$.
(29) Livy, XLIV, XXIII^{7}.
(30) Livy, XLIV, XXIII^{7}; XXIX; Polyb., XXIX, 11.
(31) Appian, Illy., II (9); Appian, Mac., XVIII; Val. Max., III^{2};Plut., Aemilius, XIII$^{1-4}$; Livy, XLIV, XXVII^{6}; Athenaeus, X, 439, f.
(32) Livy, XLIV, XXVII^{6}.

(33) Livy, XLIV, XXIII ^{7} – XXIX; Polyb., XXI (11); Diod, XXX, 21; Plut., Aemilius, XII ^{12};XIII$^{1-4}$; Diod, XX, 1; Appian, Mac., XVIII (1-2); Athenaeus, X, 445, d.
(34) Livy, XLIV, XXVI- XXVII; Diod, XXX, 19-21; Plut., Aemilius, XII-XIII; Diod, XX, 1; Appian, Mac., XVIII (1-2).
(35) Plut., Aemilius, XII $^{-2}$; Athenaeus, X, 445, d.
(36) Livy, XLIV, XXVI $^{-6}$.
(37) Diod, XXX, 9 $^{-2}$.
(38) Livy, XLIV, XXX- XXXII; Dio, XX (Zonaras, 9, 24); Plut., Aemilius, XIII $^{-4}$; Polyb., XXX(22); Appian, Illy., II (9).
(39) Dany, Livy, 434.
(40) Livy, XLIV, XLII; XLV, VI; Dio, XX (Zonaras, 9, 23-24).

المصـــادر والمراجـــع:

أولا: المصادر:

- **Appian :** Appian's Roman History, LCL, eng. tran. by Horace White, In 4vols, II, Macedonian Affairs; Illyrian Wars (London, 1988).
- **Athenaeus:** Athenaeus, The Deipnosophists, LCL, eng. tran. by Charles Burton Gulick, In 7 vols. (London, 1969).
- **Dio:** Dio's Roman History, LCL, eng. tran. by Earnest Cary, In 9vols, III, (London, 1989).
- **Diod:** Diodorous of Sicily, The library of History, LCL, eng. tran. by Francis R Walton, book XXX (London, 1957).
- **Livy:Livy, LCL, eng. tran**. by Evan. T. Sage, book XL-XLV (London, 1991).
- **Plut., Aemilius:** Plutarch, Lives, Aemilius Paulus, LCL, eng. tran. by Bernadotte Perrin (London, 1993).
- **Polyb.,:** Polybius, The Histories, LCL, eng. tran. by W. R. Paton, In 6vols, (London, 1975 – 1979- 1980).

ثانيا: المراجـــع:

- **Val. Max.,:**Valerius Maximus, Memorable doings and sayings, LCL, eng. tran. by D. R. Shackleton Bailey (London, 2000).
- **Benecke, Macedonian Monarchy**: P. V. M. Benecke, "The Fall of the Macedonian Monarchy", CAH, vol. VIII, ch. VIII (1978) 241-278.
- **Dany, Livy:** O.P.Dany, "Livy and The Chronology of the years 168-167 B.C.", Classical Quarterly, New Series, vol. 50, No.2 (2000) 432-439.
- **Dell, Antigonus III:** Harry J. Dell, "Antigonus III and Rome", Classical Philology, vol. 62, No. 2 (Apr., 1967) 94-103.
- **Dell, Illyrian Piracy:** Harry J. Dell, "The Origin and Nature of Illyrian Piracy", Historia, vol. 16, No. 3 (Jul., 1967) 344-358.
- **Eckstein, The War with Perseus:** A.M. Eckstein, "Rome, The War with Perseus and third party Mediation", Historia, Bd. 37, H.4 (4th. Qtr., 1988) 414-444.
- **May, Macedonia and Illyria:** J.M.F. May, "Macedonia and Illyria (217-167 B.C", JRS, vol. 36, parts 1& 2 (1946) 48-56.